اخبرني بهذا فقال ذكروا ان راهبا كان فاضلا من الرهبان وكان
متقلبا في قلاية بظاهر اللاذقية وكان شيخا فانيا قد نهكته العبادة
وكان النصارى يخصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها لاهل
الفاقة لزهده في الدنيا وان لصا من اللصوص راى كثرة ما يخص
به الراهب من الصدقات فحدث نفسه بان يتدبر عليه فياتيه
وظن انه يصيب عنده مالا فتحيل ليلة من الليالي حتى تسور القلاية
وحصل مع الراهب في بيت تعبده فوجده قايما يصلي والمصباح
يضي في البيت فصاح اللص بالراهب استاسر ايها الراهب قبل
ان القي عليك هذا السيف فاحول بين راسك وبدنك والتفت
الراهب فراى اللص واذا هو شاب شديد القوه في يده سيف
مصلت فعلم انه لا قبل له به فقطع صلاته وفر هاربا بين يدي
اللص الى ناحية في البيت في حايطها طاق فادخل الراهب
راسه في الطاق ورد يديه الى خلفه كما يصنع بالمكتوف فلما راى
اللص ان الراهب قد استسلم وخار اسه القى سيفه من يده
ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف به ما تحته وسقط
في دهليز القلاية سقوطا وهنه ورض عظامه فغشي عليه ثم
افاق فمكث على حالته لم يجد له مخلصا من الموضع الذي حصل
فيه حتى اصبح فدل الراهب عليه السلطان فاخذه وصلبه
وقد كان الراهب اتخذ في طريق الطاق نقبا وجعل عليه
طابقا ينقلب بلولب اذا مشى عليه احد وغطاه الراهب ببعض
فرش البيت فلما قصد الى الطاق هاربا بين يدي اللص حاد عن
ذلك الموضع وتخطاه لمعرفته به فلم يضع رجله على الطابق
واللص لم يعرفه ولم يستعمل التحفظ والحزم بل عول على ما ظهر له من

استسلام

استسلام الراهب ظاهرا ولم يدر ان الراهب قد اعد له سلاحا
باطنا لا يدركه البصر فتم كيده عليه وحاق به مكره السيء فلما
سمعت القرده المثل الذي ضربه لها حازمها توقفت عن الاقدام
على الدب وتشوقت تجمع حطبا لاحراقه فاتى احد القرده وكان غايبا
عن ما جرى بين اصحابه ولا سمع مقالة الحازم ولا مثله الذي ضربه
في التحفظ والتحرز فدنى من الدب فوجده خافتا فتوهم انه
ميت لما نظر عدم حركته فكان فيه بين النوم والموت فاراد تحقيق
ذلك فاصغى باذنه نحو انف الدب ليسمع حس نفسه فقبض
عليه الدب وعمد الى عرق من عروق الخيزران فربط طرفه في وسط
القرد وكلفه الصعود الى اعالي الشجره فيجتني له من اطايب الثمر
ويلقيه اليه والدب ممسك بالطرف الاخر من الخيزرانه فلبث
القرد بذلك بقية يومه ثم انصرف به الدب الى غار [illegible]
فادخله فيه وسد بابه عليه بصخرة عظيمة فلما اصبح غدا على
القرد فاخرجه من الغار وانطلق به نحو الغوطة فجنى له الثمر عامة
نهاره ثم انصرف به الى الغار فسجنه فيه ليلا فلبث بذلك مدة والدب
قد بلغ مناه والقرد في اسوا حال واعظم مشقة طول نهاره في خدمة
الدب وطول ليله مسجون في الغار وقد قالت الحكما من تعرض لما
يعنيه تورط فيما يعنيه وسمع ما لا يرضيه وشهوات العاقل من
ورا فكرته فاذا انبعث له شهوة مرت بفكره فنظر في مباديها
وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحمق من ورا شهوته
فكلما انبعث له شهوة نافرة لوجهها لم يصدها شي وانما صار
يسير المؤنه المتحمله للعدو ومثلا قالوا ان الارواح تتحمل منها اضعاف
ما تتحمل الابدان فيسير الاذى بها عاما وليس كذلك المؤنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)